مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية
Bani Waleed University Journal of Humanities and Applied Sciences
تصدر عن جامعة بني وليد - ليبيا
Website: https://jhas-bwu.com/index.php/bwjhas/index

ISSN 3005-3900 الصفحات ( 475 -489) المجلد الحادي عشر ــ العدد الثالث ــ 2026

# The construction of time in Salem Al-Hindawi's novel "The Mill"

**Youssef Meftah Massoud ***
Department of Arabic Language, Faculty of Education, Tarhuna, Al-Zaytuna University, Tarhuna, Libya.
Y.saeid@azu.edu.ly

## بناء الزمن في رواية الطاحونة لسالم الهنداوي

**يوسف مفتاح مسعود***
قسم اللغة العربية ، كلية التربية ترهونة ، جامعة الزيتونة ، ترهونة ، ليبيا.

| Received: 13-04-2026 | Accepted: 19-05-2026 | Published: 25-05-2026 |
|---|---|---|

Copyright: © 2026 by the authors. This article is an open-access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

**الملخص:**
يمثل الزمن أحد العناصر الرئيسة التي تقوم عليها الرواية ، الأكثر التصاقا بها فلو انتفى الزمن انتفت الحكاية ، ويتجاوز دوره التشكيل إلى التعبير عن رؤيا الكاتب تجاه قضاياه، وتحاول الدارسة الكشف عنه من خلال رواية تنتمي للتيار الواقعي هي الطاحونة للكاتب سالم الهنداوي أحد الكتاب المعاصرين في ليبيا واعتمد الباحث في معاينة بنيتها الزمنية على مجموعة من المقترحات البنيوية تتجاوز حدود الخطاب ، تجمع بين التقسيم الثلاثي : النظام والمدة والتواتر الذي جاء به تودروف، و ثنائية القصة والخطاب عند جينت ، ليتشكل البحث في ثلاثة أنظمة تطبيقية عن الزمن السردي؛ أولها زمن القصة وتضعه مؤشرات حوادث التاريخ في إطار زمن تاريخي ممتد من أواخر الخمسينيات حتى أوائل الستينيات ، وثانيها زمن المغامرة ويتحدد مداه من خلال مؤشرات الزمن الطبيعي في يومين تقريبا ، ثالثهما : زمن الخطاب ومعناه انتقاء لفترات زمنية معينة خارج إطار التسلسل الخطي ، وقد تشكلت معالمه في الرواية من خلال ثلاثة أبعاد هي الترتيب الذي يعني موقع الحدث من صيرورة الزمن وقد اتخذ شكلين هما الاسترجاع والاستباق ،والثاني الديمومة وجاءت دراستها من خلال مظهرين أساسيين هما : التسريع الذي يشمل مفارقتي الخلاصة والحذف ، الابطاء أو التعطيل وله مفارقتان هما الحوار والوصف ، البعد الثالث :التواتر بضروبه الثلاثة ، القص المفرد والمكرر، والمؤلف.

**الكلمات الدالة:** الزمن، الرواية ،القصة ، المغامرة، الخطاب ، الترتيب.

**Abstract**
Time represents one of the main elements on which the novel is based, the most closely attached to it. If time were to disappear, the story would disappear. Its role goes beyond formation to expressing the writer's vision towards his issues. The study attempts to reveal it through a novel belonging to the realist movement, which is The Mill, by the writer Salem Al-Hindawi, one of the contemporary writers in Libya. The researcher relied in examining its temporal structure on a set of structural proposals that go beyond the limits of discourse, combining the tripartite division: system, duration, and frequency that Todorov brought, and the duality of story and

discourse according to Genette, so that the research is formed in three applied systems of narrative time. The first is the time of the story, and the indicators of historical events place it within a historical timeframe extending from the late fifties to the early sixties. The second is the time of the adventure, and its scope is determined by the indicators of natural time in approximately two days. The third is the time of the discourse, and its meaning is the selection of certain time periods outside the framework of the linear sequence. Its features were formed in the novel through three dimensions: the arrangement, which means the position of the event in the flow of time, and it took two forms, which are flashback and foreshadowing. The second is continuity, and its study came through two basic aspects: acceleration, which includes the two paradoxes of summarization and deletion, and slowing down or disruption, and it has two paradoxes, which are dialogue and description. The third dimension is repetition in its three forms: single and repeated narration, and authorship.

**Keywords:** Time, narrative, story, adventure, discourse, order.

**مقدمة**

لعل من المفيد ونحن إزاء دراسة لإحدى عناصر السرد في رواية الطاحونة أن نبدأ الحديث عن سالم الهنداوي الكاتب ، وبالتأكيد الشخصية تستوقفنا _ ربما رغما عنا _ لما يمثله أسلوبها في الكتابة من خصوصية طرح المضامين والقدرة على التشخيص والترميز ، وتطور تجربة الكتابة عنده يشير إلى أنه قد تجاوز حدود تصوير الماضي وانتقاده في أولى تجاربه الروائية الموسومة بالطاحونة الصادرة سنة 1985 إلى استشراف الحاضر السياسي بلغة تصويرية ترمزية تقترب من السريالية في نصه الثاني خرائط الفحم وانتهاء باكتمال التجربة في نصوص الألفية الثالثة نذكر منها ليل بيزنطي(2019)، ورحلة نوح الأخيرة( 2019).

ولاشك أن نتاجه الغزير في الكتابة الصحفية الذي ظهر في عدد من الصحف والمجلات منها الحقيقة والأسبوع الثقافي والقدس ، والأسبوع الأدبي قد مكنه من التكوين الثقافي المتنوع والذي بسط أثره ونفوذه بقوة على كتاباته في جنسي القصة القصيرة والرواية ،وقراءة مجموعاته القصصية يوضح مع عمق تجاربها القدرة على الصياغة وشعرية اللغة ، ويمكن أن نلحظ هذا مجموعاته: الجدران ( 1978) ،و الأفوه ( 1984) ،و علاقة صغيرة ( 1985) ،واصابع في النار (1986) ، ورصيف آخر (1995) ، والغابة ( 1996) ، وقد انغمس الهنداوي في بدايات تجربة الكتابة مثل غيره من كتاب جيله بإعادة قراءة الماضي السياسي والاجتماعي والاحتجاج عليه الذي ساد ليبيا في النصف الثاني من القرن العشرين.

كما لفتت كتاباته انتباه النقاد والأكاديميين، وأثارت اهتماماً تجاوز حدود القطر الليبي ؛ فكتبت عنه أقلام عربية من مصر وسوريا والعراق وتونس والأردن ، نذكر من هذه الأسماء سمر روحي الفيصل في كتابه نهوض الرواية الليبية ، وسالم المعوش في كتابه ملامح إسلامية في الرواية العربية ،ومن الاسماء الليبية التي تابعت تجربة الهنداوي أمين مازن وخليفة حسين مصطفى ، وسالم العبار و تناول الأخير ضمن كتابه ملامح البطولة في القصة الليبية الهاجس السياسي الذي يسيطر على بعض نماذج البطل في قصص الجدران والأفوه ( ينظر : العبار ، سالم ، 1988،ص 109).

الطاحونة نص واقعي بسيط في مضمونه، وفي حيزه النصي الذي لا يتجاوز المائة وعشر صفحات ، تتحدد تيمته المركزية في حدث انقطاع الوراد عن جلب الماء للقرية التي تعاني الجفاف ونضوب ماء البئر الوحيدة فيها صيفا ، مما زاد في معاناة القرويين و شكل بؤرة الصراع بين شخصيتي الرواية المختار والوراد، تستمر المعاناة حتى سقوط المطر في الليلة الثانية من زمن المغامرة ، وفيما يتعلق بعناصر بنائها فقد قامت على محدود من الشخصيات لم يتجاوز الستة هي : المختار و وزوجته، و العجوز الوراد، والملاح والشوباش والشيخ العربي ، والأمكنة كذلك جاءت بسيطة في نماذجها نرصد منها الفضاء العام القرية وسرحتها القديمة وبيوت الوراد والمختار والشيخ العربي والشوباش ، عدا عنصر الزمن الذي ينفرد بخصوصية بنائية في تشكيل الرواية ، ولعله الداعي الرئيس في انشغال الباحث برواية الطاحونة .

وقد حظي رواية الطاحونة بقراءات نقدية متنوعة، لعل أهمها الانطباعات التي جاءت من سمر روحي الفيصل الذي أصدر حمكا قاسيا - لا يتفق الباحث معه -على الرواية تشكيلها لأسباب منها ان الحدث الرئيس غير واضح للقارئ ، ويتساءل هل هو البيئة القاسية التي لا تجود أرضها بالماء ، أو طغيان الوالي والمختار...، أو صراع الخير والشر تصوير التناقض في موقعها بين البحر وأطراف الصحراء ، ومن مشكلاتها اللغة التي اعتمدت الاسلوب الإنشائي في تصوير قضايا الرواية ( ينظر : الفيصل ـ سمر، 1990، ص14-15)، فهذه الرواية - على الرغم من بساطتها -قائمة على بنية سردية يصعب فك شفراتها الخطابية من قراءة انطباعية سريعة .

**بناء الزمن:**

يمثل الزمن أحد العناصر الرئيسة التي تقوم عليها الرواية ، الأكثر التصاقا بها فلو انتفى الزمن انتفت الحكاية ، ويتجاوز دوره التشكيل إلى التعبير عن رؤيا الكاتب تجاه قضاياه، وهذا يقود إلى تنوع المضامين من كاتب لآخر ومن عصر إلى عصر ، لأن زمننا يتميز بإيقاعه السريع وقد أصبح يشكل مشكلة نفسية ، كان لابد أن تتأثر الأعمال القصصية بهذا الحس الزمني القلق ( ينظر : إبراهيم ، نبيلة ،ص31)، لذلك حاول الكثير من النقاد والمفكرين مقاربة حدوده في العمل الروائي من زوايا الموقع والمسافة والخطاب ، نذكر منهم باختين الذي يحدد الرواية في التجربة والمعرفة وممارسة الزمن ، يأتي بعده بارت إثارته لقضية الزمنية ليست سوى قسم بنيوي في الخطاب ، ثم جاء تودوروف ووزع الزمن إلى ثلاثة محاور هي النظام والمدة والتواتر ،وفي المستوى الإجرائي شكلت تطبيقات جينت في كتاباته اتجاها جديدا لدراسة خطاب الزمن بعد أن فرق بينه بين القصة في الرواية ( ينظر : بحراوي ، حسن ، ص110 وما بعدها) ، هذه أبرز مسارات دراسة الزمن في النقد الروائي ، البحث يقترح تصنيفا قريبا مما جاء به تودوروف وجينت لزمن ينهض على ثلاثة أبنية زمنية هي : زمن القصة ، وزمن المغامرة ، وزمن الخطاب، لدارستها في المحاور التالية:

**المحور الأول : زمن القصة** :

ويقصد به الزمن أو الموقع الذي دارت فيه أطاره الأحداث أو الفترة التاريخية التي تنتسب إليها المغامرة ،إنه زمن قبلي سابق لزمن الخطاب ، ويسميه مرتاض بالزمن الكوني المنصرف إلى تكون العالم وامتداد عمره، وحركته ذات ابتداء وانتهاء ( ينظر: مرتاض ، عبدالمالك ،ص 204 ) ، وهذا الزمن مجمل مرتبط باختيار الروائي للموقع التاريخي الذي يرى فيه التوافق مع زمن الحدث ، بحيث تحكمه مؤشرات قد صريحة من خلال ذكر التواريخ أو الشخصيات المرجعية، وأحيانا غير صريحة من خلال بعض الحوادث الذي يبثها الكاتب في نصه و تسهل القارئ من التعرف على في موضعها من الزمن التاريخي ؛و ليس من اليسير تقصي هذا الزمن في طاحونة الهنداوي لعدم بروز مؤشرات صريحة ، لكن تفحص الاحداث يساعد على وضع القصة بشكل غير مباشر في إطار امتداد زمني تقريبي ؛ فمن هذه المؤشرات الضمنية مرور عشرون عاما على خروج المحتل من ليبيا الاسترجاع التالي الذي ينقله الراوي عن حياة الشيخ العربي ، يقول :" لقد مضى على تلك الحادثة قرابة العشرين عاما حيث كانت القرية آنذاك واقعة تحت الاحتلال ، والناس هامات مطفأة تشمر عن سواعدها وتنعم بغنائم معسكر الاحتلال " ( الهنداوي ، سالم 2008،ص49) ، ففي هذه الخلاصة الاسترجاعية نلمح إشارة تقريبية عن حدث أدرج ضمن منظومة الرواية يبعد عشرين عاما الحاضر السردي ،حيث كانت البلاد تحت سيطرة الاحتلال ،ما يعني تقريبا أن المغامرة يمكن تنزيلها في أواخر الخمسينيات أو أوائل الستينيات من القرن الماضي .

وفي الرواية أكثر من قرينة تقريبية عن زمن القصة، منها إشارة الراوي لمحاولات استخراج النفط ، يقول : " ولم تمض أيام على رحيل جيش الاحتلال حتى اكتشف أهل القرية أن تلك الآلات ذات الأعماق الطويلة كانت تحفر في الأرض لم تكن تبحث عن الماء في القرية أنما كانت للتنقيب عم البترول "( السابق ،ص50) ، كما نعلم أن حدث التنقيب عن النفط عرفته ليبيا في أوائل ستينيات القرن الماضي ،وتضمنت الأحداث مع ما سبق إشارات عن النظام الاداري الذي القائم غي ليبيا بعد الاستقلال وتشكليه ، منها ما ينقله الراوي عن ممثل السلطة الإدارية شخصية مختار القرية غي الرواية ودوره في كسب الوالي الجديد لانتخابات الولاية ووصله لقصر السلطة .

**المحور الثاني: زمن المغامرة:**

وهو الزمن الذي تمتد فيه الأحداث ضمن سياقها الطبيعي التاريخي ، و الاهتمام بكل فتراته أمر غير ممكن على صعيد الخطاب السردي لاسيما أن كانت أحداثه ممتدة لسنوات أو أجيال ومن ثم على الكاتب انتقاء الأهم فيها ، وتحديد زمن الحدث يعتمد على وسيلتين ، أولهما أطوار الزمن التاريخي مثل السنة والشهر واليوم والساعة ، وثانيهما أطوار الزمن الطبيعي مثل مراحل اليوم كالصباح والمساء والنهار والليل وفصول السنة ، ولعل الوسيلة الثانية أقل دقة من الاولى في تحديد زمن الحدث لكنها ذات أهمية في حال افتقار رواية مثل نموذج الدراسة لأي مؤشرات من أطوار التاريخ ، وقد غطت أطوار الزمن الطبيعي بمختلف أنواعها مساحة كبيرة في الرواية جاءت في ثنايا كثيرة من الاحداث الرئيسة والفرعية للرواية، ما يعني اعتمادنا عليها في معرفة امتداد زمن الحدث وقراءة هذه الاشارات يحيل على مستويين ممكنين من هذا الزمن ، الأول يمكن تسميته بالمتسع وتحدد من إشارات فصول السنة الواردة ما يعني تنزيل الحدث في فصل أو أكثر من فصول السنة ، والثاني ضيق تحدده أجزاء اليوم .

من الإشارات الدالة على الزمن المتسع للحدث ذكر فصلين هما الصيف الخريف ووصف لطقسهما وقد تم استعمالهما في اكثر من خطاب وصفي وسردي حسب فصول الرواية الثلاثة ، وأولى الإشارات نلمحها بعد الافتتاحية الوصفية التي استغرقت خمس صفحات ، وفيها نعلم أن الحدث وقع أوائل فصل الخريف الذي يتداخل طقسه مع الصيف ، ويبدو هذا في حدث انشغال القرويين باختفاء الوراد الذي يجلب لهم الماء بعربته الصغيرة من صخور الخليج في الحاضر السردي ، يقول الراوي " عندما يرتفع موج البحر مع بداية الخريف ويصبح عنيفا يحفر في الصخر عندئذ لا يكون في وسع العجوز المغامرة ومقاومة عصف التيار في ذلك الخليج "( السابق ، ص10)، ويطلق الراوي على هذا الطور الطبيعي من الزمن بين الفصلين في وصفه لتقلبات طقسه ، يقول :" لكن بين الفصلين حين يهمد الطقس في الليل ويسمع صياح الديكة وتنبثق خيوط الشمس الذهبية من أقصى الشرق وينبعث الدفء يخرج العجوز يتأمل الصباح ويرقب خبايا الطقس في سعف النخيل ...،لكن ما أن ينتصف النهار حتى تبدأ الريح تهمس في النخيل تجلب الغيم من بعيد ، خبرة العجوز بأحوال الطقس تقول أن لا شيء يمكنه مواجهة العاصفة ...ن أمواج البحر ايضا تقول كذلك "( السابق ، ص11) ،وفي الفصل الثالث المعنون بـ نداء المطر يتأكد دخول فصل المطر في أغلب وحداته السردية منها الوصف التالي من الراوي " ما يزال المطر ينهمر أقفرت الساحة من كل السابلة ...، فليس ثمة من يمرق تحت المطر ما عاد في القرية غير الأنهار المتدفقة باتجاه الطاحونة ( الرواية ، ص107) ، ففي هذه الإشارات يتحدد بشكل تقريبي الإطار الطبيعي المتسع للحدث في أوائل فصل الخريف و تنكشف معه تناقضات الحاضر وتدهوره في فضاء الاحداث ومعاناة نماذجه الاجتماعية ، لكن كم كانت مدتها في موقعها من الزمن المتسع؟.

يمكن القول إن وحدات الزمن الطبيعي في إطاره الضيق الأيام وأجزاؤها كثيرة في الرواية قربنا من المدة الزمنية للحدث ، ونستطيع القول أنه استغرق يومان وليلة ، وأولى مؤشرات البدء في اليوم الأول الاستهلال التالي الذي يرصد فيه الراوي تجمع القرويين بعد حدث اختفاء الوراد :"مضى نهاران على غياب العجوز ، والجميع الآن يتوافدون إلى الساحة القديمة يتجمعون عند المقهى "( السابق ص 12) ، وفي أحد المشاهد الحوارية يتبين أن حدث الاجتماع قد حصل في لأول النهار تقول إحدى الشخصيات الثانوية " سننتظره بعض الوقت ، حتى منتصف النهار"( السابق، ص13) ، فالمدة المقترحة للانتظار بعض الوقت حتى منتصف النهار يشير إلى أن حدث الاجتماع قد وقع بداهة في اول النهار ، ويشير حدث وصول المختار و القرويين لبيت الوارد عن طور آخر للزمن يتمثل في آخر النهار من اليوم الأول ، ويبرز هذا في الملفوظين التاليين ؛ الأول يتابع فيه الراوي حركة العجوز الوراد :" وتقدم العجوز ناحية العربة ...، ثم استدار ورفع رأسه إلى السماء وقد بدأت تغتم وتنفت معلنة براح الشمس من جديد نحو البحر فيما علق في الأفق العميق الغور ذلك القرص الرمادي الباهت ، الذي سيسطع بعد قليل يضئ ليل القرية "( السابق ، ص30) ، يتواتر حدث انتهاء النهار الأول في أكثر من خطاب من شخصيات الرواية ؛ منها شخصية المختار الذي يوجه حديثه بتذكيره بمرور الزمن وهو يتفرس في الوجوه القرويين وقد كسا الموت ملامحها قد وأكل الضجر أمالها في الحصول

على الماء ، يقول :" لقد غابت الشمس أيها العجوز ، لقد غابت الشمس "( السابق ، ص31) ، إن تتبع أحداث اليوم الأول يشير لتزمنها مع حركة الزمن الطبيعي بدءا من منتصف النهار إلى آخره وانتهاء بحدث الغروب فمن متابعة الراوي لشخصية الملاح في مراقبته لوجوه القرويين البائسة قبل تفرقهم من أمام فضاء المدخل الذي يمثله باب بيت الوراد يتأكد انتهاء أحداث النهار الأول ، وقد كانت وجوههم : " كأنها تنتظر انفجار الماء في بيت الوراد الذي بدا يهجره الضوء وقد بدأت الشمس فعلا تغيب خلف ذلك الأفق الأحمر"( السابق ، ص 33) ، إن مدة الحدث في بعده الآني أي الحاضر السردي يتأكد من خلال عدة مؤشرات منها ما ارتبط بزمن الليل وأخرى باليوم التالي في الجدول التالي نسجل نماذج من أطوار هذا الزمن في بعده الضيق

| الزمن | المؤشر الدال عليه | الحدث |
|---|---|---|
| النهار الاول | " سننتظره...، حتى منتصف النهار ..." ص13 | حدث غياب الوراد |
| | فلو أنه خرج هذا الصباح لما تأخر إلى هذا الوقت..."ص13 | حجاج المختار |
| الليلة الأولى | " عند المغيب صهلت الخيول السود على أطراف القرية ...."ص38 | عودة الرعاة والعمال إلى بيوتهم |
| | " قال الملاح قبل أن يجثم الظلام..."ص 38 | مراقبة الملاح للعجوز الوراد |
| | " أجال العجوز بصره إلى السماء التي بدأت تغرق حقا في الظلمة وقد برحتها كل الطيور ..."ص42 | حوار الذي جمع الملاح بالوراد |
| | "وحدق في العتمة مراقبا حصانه البني للحظة ..." 45 | عودة المختار لبيته |
| | " كان الشيخ العربي يحدق في ظل نار الفتيل المرتعش على الجدار المعتم يستعيد تلك الأيام ..."48 | استرجاع الشيخ لماضيه البعيد |
| | " في عمق الليل في الهزيع علت الريح في صرير القناطر ..."53 | وصف لفضاء الأحداث |
| | " في جنح الظلام تسلل الشوباش على أصابع رجليه ..." 54 | سرقة الشوباش لمواشي المختار |
| اليوم الثاني | " رفع الشيخ يديه مناديا لصلاة الفجر على عتبة المسجد ...، انفجرت الشمس من أقصى الشرق..."62 | اللحظات الأولى للصباح |
| | " والآن فقط تأكد الجميع بأن الشمس قد بزغت حقا ..." 65 | وصف للمكان |
| | في الساحة والشمس لم تزل بعد في السماء بين بعض السحابات ..." 99 | وصف للمكان |
| الليلة الثانية | أشعل الشيخ مصباح فتيل الزيت في الدار المعتمة ..."106 | زيارة القرويين للوراد بعد اصابته |
| | " القرية كانت طوال الليل مثل منارة مضيئة لقدمين ضالتين ..." 112 | وصف للمكان |

إن معاينة ما تم تسجيله من مواقع زمنية مختلفة في العرض السابق يشير إلى أن الحدث في بعد الآني -دون النظر في تمطيطه خطابيا عبر مفارقتي الماضي والمستقبل- قد امتد زمنيا على النحو التالي:

**النهار الأول**: وقد تمثلت احداثه في اجتماع القرويين في ساحة القرية في أول النهار وانتقالهم لبيت الوراد في آخره

**المؤشر الزمني**: حتى منتصف النهار، فلو أنه خرج هذا الصباح، براح الشمس من جديد نحو الأفق، علق في الافق القرص الرمادي، غابت الشمس ، بدأت الشمس معها تغيب.

**الليلة الأولى**: وأهم أحداثها عودة القرويين لبيوتهم عبر تمثيلات شخوصها: المختار، الشيخ العربي، الوراد، والملاح و الشوباش .

**المؤشر الزمني**: عند المغيب، يجثم الظلام، تغرق في الظلمة، حدق في العتمة، ظل نار الفتيل، عمق الليل في الهزيع، جنح الظلام .

**النهار الثاني**: وتمثلت احداثه في الاجتماع الثاني للقرويين بعد حدث اصابة الوراد.

**المؤشر الزمني**: مناديا لصلاة الفجر، انفجرت الشمس، الشمس قد بزغت.

**الليلة الثانية**: عودة القرويين لبيوتهم إثر سقوط المطر.

**المؤشر الزمني**: أشعل نار الفتيل، طوال الليل.

يبدو لنا من خلال التمعن في وحدات الزمن الطبيعي أن إنجاز الحاضر السردي للأحداث انتظم ضمن حدود واضحة وصريحة تمثلت في يومين تقريبا لكنه على صعيد الخطاب اختزل امتدادات زمنية أخرى بعيدة المدى بين الماضي وذكرياته والمستقبل واستشرافاته .

**المحور الثالث: زمن الخطاب**

إن ما رأيناه في زمن الحدث من اختزالات لتشكيلات زمنية داخلية غير متتابعة تمتد إلى خارج إطار زمن الحدث قبلا وبعدا يؤطر على تشكيل زمني آخر متضمن يسمى بزمن الخطاب الذي يتركز حول كيفية تصور الكاتب لأحداث القصة ، إن كان تسلسل القصة أ ب ج د ، يمكن للكاتب أن يرتبها على أي شكل تعبيري كأن يكون على صورة ب-ج-د- أ وهكذا ( ينظر : الحاجي ،فاطمة ،ط1، 2010، ص52)، بحيث الخطاب على غير المغامرة، و دراسة هذا الزمن يجري من خلال ثلاثة أنظمة هي : الترتيب ،والتسريع والإبطاء ،و التواتر وفيما يلي دراسة لهذه الأبعاد :

**النظام الأول: الترتيب الزمني**

وتعني موقع الحدث من صيرورة الزمن التي تسير النص بشكل افتراضي من صنع الكاتب وللترتيب الزمني مفارقتان هما الاسترجاع والاستباق، وسنحاول معاينتهما من في رواية الطاحونة

1- الاسترجاع: وفي أدق مفاهيمه العودة إلى وقائع حدث ما قبل الحاضر السردي، ومن بواعثه الجمالية والخطابية ملء الفجوات السردية وإعطاء القارئ معلومات عن سوابق الشخصيات وبتغيير دلالة بعض الأحداث (ينظر : بحراوي ، ص 121، 122) ،وقد قسمه جينت إلى أقسام ثلاثة خارجي وداخلي ومزجي حسب قربه من المجال الأول للسرد ، ويتوفر في نص الدراسة تمثيلات كثيرة عن الاسترجاع بأقسامه الثلاثة:

فمن نماذج الاسترجاع الخارجي السرد الذي ذكر فيه الراوي اعتماد القرية على الوراد في جلب الماء صيفا ، يقول " كانت القرية تعتمد على نحو شديد القسوة على جهد ذلك العجوز الهرم الذي كان يورد الماء ببالغ العناء ...، فعندما تنضب البئر في عز الصيف وتتوقف الطاحونة عن الدوران في وجه الريح الساخنة يبدأ العجوز رحلة العذاب إلى تلك العين النائية الواقعة شرق القرية ..."( الهنداوي ، ص 10)، ينقل الراوي حدثا غير محدد مدى بدئه لكن ارتباطه بالزمن الطبيعي يشير لوقعه في إطار الزمن الطبيعي العام الذي يمثله فصل الصيف ، وإن لم يتوفر الاسترجاع على مؤشر زمني واضح فإن له سعة نصية تغطي أربع صفحات تقريبا من الفضاء النصي للرواية ولعل وظيفته السردية تقديم الفضاء العام للأحداث وبؤرته الرئيسة الممثلة في الجفاف الذي تعانيه القرية .

ومن نماذجه الخارجية بعيدة المدى التي جاءت في سياق المقارنة بين زمنيين، استرجاع الوراد لتحول حياة أهل القرية بعد نضب الماء ، يقول : "أعرف .. البلهاء قبل أن ينضب الماء في القرية قبل عشرين عاما كانوا يحرثون الأرض بأيديهم ، وعندما نضب الماء وعم الجفاف القرية نفضوا أيديهم من تراب الأرض وحطام الطاحونة ، وراحوا يلهثون وراء عصا المختار يحرسون له الزرائب والقوافل ..."( السابق ، ص30)، يتخذ الكاتب من الارتداد نحو الماضي حافزا لإثارة الذكريات وباعثا لإثارة صور من ماضي شخصية الشيخ العربي ، ومن ثم فإن تحديد النقطة الأولى للحدث المسترجع ليست ذات أهمية في هذا الموقع ، لتحقيقها قيمة شعورية وإحساسا نفسيا يؤرق حياة الشيخ العربي ، حيث تنكشف أمامه صور كثيرة عن ماضيه و ما كانت لتطل عليه في لحظة البوح لولا روايته لماضي القرية وحدث نضوب الماء فيها كل صيف .

ومن وظائف الارتدادات بعيدة المدى في الرواية أنها تعطي القارئ معلومات عن ماضي الشخصيات الروائية، ونلمح هذه الوظيفة في تقديم الراوي لكل نماذج الرواية الرئيسة وهي: الوراد والملاح والمختار والشوباش والشيخ العربي، وفيما يلي تمثيلات من الارتدادات البعيدة التي قدمت لنماذج من شخصيات الرواية.

تقديم الراوي لشخصية الملاح: " لم يعرف أحدهم سر هذا الأعرج الذي قدم إلى القرية، في ظروف غامضة ، عقب تنصيب الوالي في المدينة مباشرة ، وقد وطأت قدماه القرية ولم يغادرها قط وعندما لاحظوا إدمانه شرب الخمر وفقدان وعيه على الدوام أهملوه وعادوا يبالون به رغم أسراره"

تقديم الشيخ العربي لذاته، يقول: " زمان.. زمان يا خليل و أنا مازلت شابا يافعا أعمل في تجارة القوافل ، أحببت امرأة جميلة وأحبتني ... وكنا نلتقي مرارا عند جذع تلك النخلة المجاورة للطاحونة ...".

وبعض نماذج الاسترجاع البعيدة تتضمن صريحة معطيات عن المسافة الزمنية التي تفصلها عن الحاضر السردي منها الحدث التالي الذي يسرده الراوي : " لقد صدرت منذ ثلاثة عهود المراسيم الخاصة بتعميق المفهوم بهذه العقيدة على مختلف المستويات ، وقد نبع هذا المفهوم قديما من ثقافة رعوية منذ ما قبل مجيء الترك بأعوام قليلة ، حيث كان أعيان البلاد من قبائل البدو يعتنقونها كنمط حياة في الريف ..." (السابق ، ص 76)، إن التأمل في مضمون الخطاب السابق يشير للمدة التي يغطيها الاسترجاع وإلى التداخل الزمني فيه ، حيث عاد الراوي أولا بالأحداث إلى فترة تبتعد زمنيا عن الحاضر السردي بنحو ثلاثة عهود ليعود في إطاره إلى زمن آخر أبعد منه لكنه متصل به حدثيا بإشارته لأعوام من الثقافة الرعوية قبل مجيء الترك.

وهناك استرجاعات خارجية لكنها قريبة زمنيا من الحاضر السردي، ونستطيع قياس مسافتها قربها من الحاضر عبر مؤشرات زمنية صريحة؛ فمن صوره النموذج الذي جاء عن إحدى الشخصيات الثانوية يروي فيه أحداث قام بها خليل الملاح:" لقد شاهدته هذا الصباح يترنح فاقدا وعيه كعادته وقد تشاجر مع صاحب المقهى "(السابق ، ص15)، يتيح الخطاب السابق إشارة صريحة عن قرب زمن الحدث المسترجع الذي وقع في صباح النهار الاول من الحاضر السردي ،واهميته تقديم معلومات عن شخصية جديدة ستظهر قريبا في مسار الأحداث .

ويمنح ارتداد آخر يقع على مسافة زمنية مقدارها يومان من الحاضر السردي تمهيدا خطابيا لأحداث القصة و ارتباطا عضويا بها، وقد جاء في شكل خلاصة تسريعية من الراوي يحدد فيها مدة غياب الوراد عن القرية، يقول:" مضى الآن نهاران على انقطاع العجوز عن جلب الماء من الخليج أهل القرية كلهم بحاجة إليه الآن أكثر من أي وقت مضى ، فقد ضمرت أجسادهم وهم يتوقون إلى انفجار الماء "( الرواية ، ص11) .

ويتصل الاسترجاع الداخلي برواية أحداث لاحقة وقعت في إطار المحكي الأول ، أي الأحداث التي تسير زمنيا في نفس اتجاه مستوى القص الأول كحالة تزامن ( ينظر: الحاجي ، فاطمة ط1، 2000،ص 92)، ووظيفته تذكير القارئ بما سبق من أحداث والتأكيد على صحتها ، ومن نماذجه السرد التالي" استنشق الشيخ نسيم الصبح ونقاوته وحدق في فراغ القرية بعينين حزينتين ، دمدم واليد ما فارقت سبحتها (هذا هو اليوم الثالث الذي يغيب فيه الماء عن القرية ... يا ترى ماذا طرأ للوراد ) لم يكن الشيخ العربي غائبا عن صخب القرية على باب الوراد مساء أمس ، ولم تخف عنه مكائد الشيطان الشوباش والمختار المستأسد على الجموع"( السابق ، ص 63) ،إن أولى مسائل الزمن في الخطاب السابق المسافتان الزمنية والنصية بين تذكير الراوي بالحدث ووقوعه في مسار الزمن الضيق ، فمن ناحية المسافة الزمنية نلحظ أن حدث الاسترجاع جاء في أول مسار النهار الثاني من زمن الحدث بينما كان وقوعه حقيقة في آخر النهار الأول، ومن الناحية النصية جاء الخطاب السابق الذي يسرد حدث الاجتماع المضطرب للقرويين أمام بيت الوراد في شكل خلاصة لم تتجاوز فقرة قصيرة في صفحة 63 من الرواية ، قياسا بسعته الخطابية في اليوم الأول من الحاضر السردي حيث جاءت في ثلاث عشر صفحة تقريبا ، تبدأ من الحدث التالي الذي ورد في صفحة 21 ، يقول الراوي " نقر الباب الكبير برأس عصاه عدة مرات .... ، لكن لا شيء كان وراء الباب ..." وقد استمر الحدث إلى صفحة 34 من الرواية وينتهي بمشهد المغادرة من أمام باب البيت يقول الروي :" ولعق الكم شفاههم أمام البيت ، وحثوا خطاهم إلى بيوتهم ليسكنوا كالنعاج المريضة منتظرين بفارغ الصبر حلول النهار من جديد ليشاهدوا رحيل صوت عربة الوراد "( السابق ، ص34) .

ومن هذا النوع نسوق النموذج التالي الذي يروي مصارعة الوراد لثيران المختار : " أما الوراد فكان بين قرون الثيران يصد أذاها بذراعين نحيلين ...، لم تهدأ الثيران الثائرة التي تحاصر العجوز في حلبة قتال ، كان غبار الطين يتصاعد إلى السماء في تموجات حمراء تعلق في الفضاء الرطب"( السابق ، ص 69) ، ونعلم من سياق الخطاب أن الحدث أنجز في سياقه الطبيعي فجر اليوم الثاني من زمن الحدث ، يقول الراوي :" كان الوراد حينذاك ومنذ إعلان الديكة انبلاج الصبح وسط غبار الطين في حظيرة المختار يصارع الثيران يهيم في عتمة القرون الحادة التي تحاصره "( السابق ، ص 66)، إن معاينة الخطابين يشير إلى شيء من التكافؤ في تفاصيل الحدث والسعتين الزمنية والنصية في الخطابين ،كما أن كلاهما قد مر سريعا ليتناسب مع بساطة حدث للرواية ، لكن لماذا هذا الاسترجاع التكراري؟ يمكن القول إن وظيفته عرض الرؤى المختلفة للراوي

وشخصيات مجتمع القرية من حدث إصابة الوراد من مصارعته لثيران المختار، وقد ظهر ذلك في متابعة منظور الراوي لمواقف الملاح والمختار وردة فعلهم من الحدث.

**2- الاستباق:**

تتأسس تقنية الاستباق في التنظير النقدي للخطاب السردي على دلالة السبق والتقدم في الحدث من نقطة معينة ، ما يعني تداعي الأحداث المستقبلية التي لم تقع بعد واستبقها الراوي في حاضره ( نقطة الصفر) ، ويستخدم في تشكيله الصيغ الدالة على المستقبل التي قد تتغير وفقا لطريقة السرد( ينظر: مبروك ، مراد ، ص 66)، ، ومن وظائفه الأساسية التمهيد لما سيأتي وتوجيه انتباه المتلقي لمتابعة الحدث ، ويشير حسن بحراوي أن له شكلان في السرد وهما التمهيد والإعلان ( ينظر ، بحراوي ، ص 133)، وتوظيفه أقل من الاسترجاع في السرديات التي يعتمد الحكي فيها على الراوي الخارجي ،ومما يتعلق بهذه المفارقة أن أحداثها ليست دائما في مسار الأحداث ولا يقينية والمتحقق منها تتباين مسافة ظهوره قربا وبعدا من المنطوق الاستشرافي كما في الخطاب الذي ندرسه.

إن المتفحص لرواية الطاحونة توقفه صور كثيرة للاستباق ومن تمثيلاته التمهيدية التي تتخذ صيغة التطلعات جزئية التحقق السرد التالي :" اسمع أيها العجوز ، إذا لم تفتح الباب كسرناه عليك وقتلناك ...، سنقتله ، نعم سنقتله قبل أن يقتلنا العطش"( الهنداوي ، ص22)، تبدو إشكالية الخطاب السابق في جمعه لاستشرافه مجموعة أحداث منها كسر باب البيت إن لم يفتح ، والقتل ، وقد تحقق بعضها بعد مسافة نصية قصيرة سرد فيها الراوي حدث خروج العجوز الوراد من بيت يقول :" وحين كان الصمت عاجزا عن اختراق الضجة ، انفتح الباب على مصرعيه بهدوء ، مكشفا عن العجوز الوراد بجسده الهزيل "( السابق ، ص26)، يعتمد الكاتب في صياغة التطلعات على تضمينها للأدوات النحوية الدالة على زمن المستقبل من ذلك الاستشراف الذي ينقله الراوي عن شخصية المختار ، يقول : "غدا صباحا لو تأخر الماء سنتساقط جميعا كبارنا وصغارنا كحبات البلح الضامرة"( السابق ، 29) ، إن معاينة تفاصيل الاستشراف في الصيغة السردية المحدد جهة منطوقها يقود لمؤشرات خطابية زمنية منها؛ قيامه على علاقتي السببية والتوقع اللتين ينقلهما المشهد التصويري المتوقع لسقوط القروين بسبب حدث تأخر الماء، ومن المؤشرات أيضا أن التنبؤ محمول وفقا لمعينات الزمن النحوي الذي يبرزه استعمال الظرف المتقدم مع حرف التسويف على زمن معين وليس عام مطلق ،وتأتي كذلك الإشارة الصريحة لقرب على المسافة الزمنية بين المنطوق الاستشرافي وتوقع حصوله في سياق الأحداث.

ومن نماذج الاستباق الإعلاني الذي يعلن صراحة عن سلسلة من الأحداث التي سيشدها السرد في ولاقت لاحق الخطاب المعروض من إحدى النماذج الثانوية ، يقول فيه: " سننتظره بعض الوقت ، حتى منتصف النهار"( السابق ، ص13) ، تتضمن صيغة المعروض السباقة مدى زمنيا محدد في إطار الزمن الطبيعي حتى منتصف النهار لحدث انتظار عودة الوراد وتحقق عودته بالماء ، وبمتابعة مسار الأحداث نعلم أن الانتظار لم يستمر طويلا بعد تأكد المجتمعين من عدم خروج الوراد من بيته في النهار الأول من زمن الحدث ، ومن تمثيلاته المتحققة في إطار مسافة زمنية قصيرة الخطاب المباشر من الراوي :"شكل القرية بدا كأنها تنتظر فارسا متوجا بالنصر سيقبل عليها الآن أو بعد قليل من أي جهة يمتطي صهوة جواده الأسطوري ، ويلوح بسيفه السحري يحمي القرية من الزنادقة والقتلة والغزاة ...، يبدو ممكنا ومبهجا عندما تكون القرية حقا بانتظار فارس حقيقي "( السابق ، ص73)، معاينة موقع الاستباق من الأحداث يشير لوقوعه داخل الأحداث في صباح النهار الثاني من زمن الحدث، وقد شكل التنبؤ غير الصريح عبر صيغة (كأنها تنتظر ) ما سيشهده مسار الأحداث في وقت لاحق ، ليخلق أعلانا يجعل المتلقي في حالة من الترقب ، والذي لم يستمر طويلا إذ يتفاجأ بتحققه في الصفحة 83 من الفضاء النصي بعد مسافة نصية طويلة امتدت لعشر صفحات تقريبا لكنها في زمن الحدث قصيرة ، بين الاستباق الذي وقع في الصباح إثر حدث إصابة الوراد في حظيرة المحتار ، ووصول فارس غريب لقرية في منتصف النهار ، يصف الراوي الصدمة التي أصابت الملاح من وجود الفارس في ساحة القرية :"وأشرع عينيه على ناقة تقف وسط الساحة ، تطلع إلى الناقة ، وهي تدنو شامخة من بعيد وحملق في الوجوه التي تطوقها في دهشة وهي تدنو ، كبرت في عينيه الناقة ، وكبر في عينيه ذلك الخيال

الأبيض الذي يركبها وقد أخفى اللثام وجهه ، عدا عينيه اللتين بدتا تلمعان ببريق مريب يبعث الخوف إلى قلبه "( السابق ، ص83)، من الاستباقات المتعلقة بحضور شخصية الملاح السرد التالي " غير أن الملاح الذي طار النوم من عينيه ، شرع يتأمل هدوء الليل المريب الذي يحمل معه الوعيد والمواعيد لصباح لم يزل بعد خلف شمس بعيدة قد تكون ساطعة كنهار اليوم الذي انقضى حافلا بالمعارك"( السابق ، ص 60) ، يأتي تحقق الوعيد في صباح اليوم الثاني ، لكنه بعد أربعة عشر صفحة تقريبا من الحيز النصي في المسار الذي يروي حدث محاولة القبض عليه من قبل فارس غريب وصل القرية على ناقته، يقول الراوي :" أطلق الملاح ساقيه للريح في حين هم الرجل الغريب إلى إخراج بندقيته الطويلة المثبتة جنب الناقة ، وقبل أن يصوب عليه صاح بلهجة حادة : توقف يا الملاح ، أصابته الإطلاقة النارية في رجله اليسرى فسقط متقلبا على الأرض "( السابق ، ص85).

ومن صور الاستباق الإعلاني في الرواية العناوين الداخلية للفصول، فهي إعلانات صريحة لأحداث متحققة في أحداث هذه الفصول ، وقد قسمت رواية الطاحونة إلى ثلاثة نداءات شكلت فصول الرواية وهي : نداء الظماء ، نداء الموت ، نداء المطر، وفيما تمثيلات عنها :

**نداء الظماء** من صوره الوصف التالي:" في تلك اللاهبة التي يفترس فيها الصيف أحلام البنات الساكنات في الظل ، الأيام التي تشبه يوم مسقط الطاحونة ، كانت القرية تعتمد على نحو شديد القسوة على جهد العجوز الهرم الذي كان يورد لها الماء ببالغ العناء بعربته الصغيرة التي يجرها البغل ، فعندما تنضب البئر في عز الصيف وتتوقف الطاحونة عن الدوران في وجه الريح الساخنة التي تلتهم بلح العراجين في النخلات الباسقة يبدأ العجوز رحلة العذاب إلى تلك العين النائية"( السابق ، ص 10).

**نداء الموت** من صوره المتحققة الخطاب المعروض من شخصية الوراد في المشهد الذي جمعه بشخصية خليل الملاح، يقول :"هم بدون العربة لا يستطيعون الحياة ، يتساقطون عطشا كما تسقط الطيور ضامرة أجنحتها الصغيرة ، إنها لا تقاوم الجفاف ، لا تقاوم الظمأ"( السابق ، ص37).

**نداء المطر** ، جاء العنوان صريحا ومعبرا عن حدث نزول المطر الذي أوقف صراع الوراد مع المختار و أعاد القروين إلى بيوتهم، وقد امتد الحدث عبر السردي التزامني إلى ما يقرب من ثلثي المساحة النصية من هذا القسم في الرواية ، نقتبس منه الخطاب التالي الذي يخضع في صياغته لنظام زمني عبر ثنائية المضي والاستمرارية شكلها التنويع في استخدام الأفعال لاسيما الناقصة منها وكأن النداء إعلان عن ولادة زمن آخر ، يقول الراوي :" مازال المطر ينهمر وأصبحت القرية كأنها بنايات مهجورة فليس ثمة من يمرق تحت المطر ما عاد في القرية غير الأنهار المتدفقة باتجاه الطاحونة ...، أمام هذا الاغتباط والغموض بالماء الذي يغمر القرية دأب أهل القرية يهرشون جلودهم بعضهم فكر في الاستحمام وبعضهم فكر في الوباء ...، لكن بعضهم الآخر ظل يحملق في عتمة الغيم يتأمل الماء الداكن في السماء..."( الرواية ، ص107-108).

**النظام الثاني: الديمومة:**

يرتبط هذا البعد بدارسة نظام الخطاب من حيث سرعته وعلاقته بالحيز النصي المخصص لها، بحيث يمكن لمنشئ الخطاب عن طريق رواته أن يمطط جانبا أو جوانب من المحتوى، كما يمكنه أن يقتضب و يختزل ، فيقص أعمالا لم تستغرق سوى وقت قصير في حيز نصي مديد ويمكنه فعل العكس ( علم السرد ، ص 231) ،عليه ستكون معالجة الديمومة من خلال مظهرين أساسيين هما : التسريع الذي يشمل مفارقتي الخلاصة والحذف ، الابطاء أو التعطيل وله مفارقتان هما الحوار والوصف.

**المظهر الأول: التسريع**

يتحدد تسريع الزمن في الخطاب السردي من خلال مفارقتي الخلاصة والحذف وفيما يلي قراءة لهما :

**الخلاصة** : هي استعراض أحداث ووقائع طويلة جرت في زمن طويل واختزالها في صفحات أو اسطر أو كلمات قليلة من دون الخوض في تفاصيل الأقوال والأفعال، ( ينظر :جينت ، جيرار ، ص 109)، بحيث تكون مساحة الخطاب أقل من امتداد الحدث ، ومن وظائفها المرور سريعا على فترات زمنية قد تكون ثانوية وسد الثغرات السر دية ،وتقديم شخصيات جديدة ،وهي كثيرة الورود في بداية الرواية كما في نص الطاحونة قدم بها الراوي معلومات موجزة عن ماضي فضاء الأحداث يقول :" تلك الضاحية الأليفة في حياة القرية كانت

مؤنسة الروح ...، هذا أيام طفولة الينابيع ، أيام كانت تعمل الطاحونة وتمرح في الريح"( السابق ، ص9) ، فهذه الخلاصة التي جاءت في (ص 9) من الرواية تقدمت عن الحاضر السردي أو نقطة الصفر التي تظهر في ( ص11) ، اختزلت فترة طويلة غير محددة من حياة القرية ، يرتبط حضور الخلاصة في الرواية بالعودة للماضي لسد الثغرات السردية التي تحدث في مسار الأحداث من ذلك الخلاصة التالية المحددة التي يستعيد فيها أحداث استغرقت مدة صريحة ، يقول :" كانوا يقومون بأعمال الحفر في أماكن متفرقة من القرية مفتشين عن آبار الماء وقد غلفت السمرة بشرتهم بعد سبعة وتسعين يوما من العمل المتواصل دون جدوى في الحصول على الماء"( السابق ، ص50) ، إن معاينة الحدث في سياقه الخطابي يشير إلى عدم التناسب بين حيزي الخطاب والمغامرة ، فالأول جاء في أقل من فقرة نصية تقريبا بينما استغرق الثاني زمنا طويلا امتد لنحو سبعة وتسعين يوما ويمكن أن نعبر عنه حسب وحدة قياس الزمن لميلر للزمن بالمعادلة التالية :

ح خ (حيز الخطاب = فقرة نصية قصيرة )أكبر من ح م (مدة الحدث= سبعة وتسعون يوما)

وفي خلاصة أخرى مكثفة غير محددة يجمع الراوي بين إشارتين لحدثين مرا ؛ أحدهما خارج سياق المغامرة والثاني داخلي يعد من مؤشرات اليوم الثاني من زمن الحدث ، يقول :" النهار هو النهار قائظ لسقوط الطاحونة وقائض لسقوط الوراد "( السابق ، ص 74)، فقد جاء : ح خ قصيرا جدا في جملة تقريبا لكن امتداده على صعيد : ح م كبير ، حيث استغرقت رواية حدث سقوط الطاحونة في بداية الرواية الصفحتان تقريبا ، واستغرقت رواية حدث سقوط الوراد في حظيرة المختار أكثر من خمس صفحات بوجهات نظر متعددة تتخذ السرد التزامني؛ من الراوي وشخصيتي الملاح والمختار.

**الحذف:**

ثغرة سردية تعمل على اسقاط قسم من المغامرة القصصية في سياق الخطاب بحيث سرعة الحدث لا نهائية يكاد ينعدم معها الحيز النصي ، تقول سيزا قاسم أنه اسقاط لفترة من زمن القصة وعدم التطرق لما يجري فيها من وقائع ( ينظر : قاسم ، سيزا ، ص 89) ،وقد تعددت أنماطه في التصور البنيوي لعل اهمها الحذف المعلن الذي يجري فيه تحديد المدة المسقطة التي قفز عليها السرد بدقة بإشارة إليها باليوم أو بالشهر أو بالسنة وهكذا ، وقد جاءت حذوفات كثيرة وفقا لهذا التصور في الرواية وتنوعت فترات اسقاطها ، ومن تلك النماذج حذف عشرين عام من ماضي الشيخ العربي امتدت من حادثة فقده لطفله الذي قتلته الذئاب إلى الليلة الأولى من زمن المغامرة : " عاد العجوز حافي القدمين يدك الأحجار والاشواك يحمل جثة صغيره التي مزقتها الذئاب هناك ، فيما كان الصغير ينتظر عودة العجوز من تلك العين في الخليج ، لقد مضى على تلك الحادثة قرابة العشرين عاما "( السابق ، ص49،48)، تشكل حادثة موت الصغير الحدث الأبرز في حياة الوراد ومعاناته المرتبطة بجلب الماء للقرية لذلك سلط الراوي الضوء عليها ،وما بعده من تفاصيل و زمن ممتد لقرابة عشرين عاما لا تضيف جديدا ، لذلك اسقطت من مسار السرد ، وواضح أن الكاتب آجل الإعلان عن المدة المسقطة عن قيام حدث موت الصغير إلى آخر الخطاب ، وهذا التأخير في الاعلان عن المدة المحذوفة يأتي على غير المعمول به في الرواية التقليدية التي تقدم فيها الإشارة الى الفترة المحذوفة في مستهل رواية الحدث، وهذا لتأثير الحدث وفاجعته على الوراد يصف مشهده بعد حدث مقتل الصغير :"كان وحيدا يبكي في الخلاء وكان وحيدا يحفر القبر الغريب ، يغطي الجسد الغريب في الأرض بتراب الخلاء المشبع بالدمع ، وساه الشيخ العربي فور قدومه من المدينة ، ضمه العجوز إلى صدره المرتجف ، ودمدم في حزن أنا أعرف أنه كان يتألم والذئاب تنهش لحمه الطري وحيدا قهرته الذئاب ( السابق ، ص49) ، ويمتد أثر الفاجعة بشكل عام لذاكرة كل شخصيات الرواية منها شخصية الشيخ العربي الذي مازال يذكر الحادثة ويرويها ، وأيضا الملاح الذي يقول في حواره مع العجوز :"عشرون عاما تذكر موت الغلام عشرون عاما يرافقك الألم "( السابق ، ص52).

ومن الحذف غير المحدد الذي يأتي بقرينة زمنية لكنها غير محددة بدقة يصعب التكهن بحجم الثغرة المسكوت عنها السرد التالي الذي يروي سر آلات الحفر في نواحي القرية : "ولم تمض أيام على رحيل جيش الاحتلال حتى اكتشف أهل القرية ذات الأعماق الطويلة لم تكن تبحث عن الماء في القرية ، وإنما كانت للتنقيب عن البترول "( السابق ، ص 51،50) ، في المسار التتابعي للحدث المسرود ثغرة زمنية مسقطة من الراوي

تبدأ من نقطة معروفة هي حدث خروج المحتل من البلاد تنتهي حدث اكتشاف سر آلات الحفر غير زمنها ، وقد جاءت الإشارة إليها بعبارة (لم تمض أيام ) بين الحدثين لإعاقة أي تكهن بتحديدها.

ويظهر في الرواية الحذف الضمني المستتر الذي لا يصرح بوجوده لكن القارئ يستطيع التكهن به، ومن نماذجه السرد التالي الذي يأتي في مفتتح الرواية :"دارت الطاحونة الهوائية القديمة بعض الزمن ، ثم خرجت متوقفة عن الحركة فجأة أمام مرأى الجميع في يوم لاهث من أيام الصيف غير العادية "( السابق ، ص9) ، نلحظ أن الراوي في وصفه لفضاء القرية عاجزا عن الإحاطة بالأحداث تتابعيا ، لذلك تخطى تفاصيل يراها غير مهمة بين حدثي دوران الطاحونة وتوقفها ، حيث لم يحدد مدة عملها وكل ما نعلمه أن الزمن المسقط كان في إطار يوم لاهث من فصل الصيف .

**المظهر الثاني: الابطاء السردي:**

ويقصد به سرد أحداث استغرقت في المغامرة زمنا قصيرا في مساحة نصية طويلة ويعبر عنه بالمعادلة التالية: ح م (حيز المغامرة ) أقل من ح خ ( حيز الخطاب) ( ينظر : قسومة ، الصادق، ط1، 2009 ، ص232) ، ويأتي هذا الابطاء من خلال تقنيتين زمنيتين ؛ هما المشهد الحواري والوصف .

**المشهد الحواري** : له موقع خاص في كسر رتابة السرد والحركة الزمنية للنص الروائي بمسرحة أحداثه ، ويعرف بأنه شكل من أشكال التواصل القولي أو حادثة صغيرة مؤداه من قبل شخصيتين أو أكثر لعكس وجهات نظر مختلفة ( ينظر : السابق ، ص364) ، يحقق الحوار وظائف عديدة من بينها ابطاء حركة الزمن بالكشف الأحداث وذوات الشخصيات كما أنه يوهم القارئ بمشاركته في الفعل السردي ، ويأتي على شكلين في الرواية هما الحوار الخارجي والحوار الداخلي ، ويمكن التمثيل عليهما من خطاب رواية الطاحونة ؛ فمن الحوار الخارجي الذي يقع إطار سلطة الراوي ، يتولى تقديمه وتقديم أطرافه ونقل اقوالهم وانطباعاتهم ذلك المشهد الطويل المتصدر لزمن المغامرة ، وقد كانت أغلب شخصيات الرواية أطرافا فيه ، يقول الراوي :"

قدم محفوظ سحتون الملقب بالشوباش ذلك اليهودي البدين قصير القامة من زقاق العجوز قائلا لهم :

إن عربته ليست أمام البيت

رد أحدهم الذي كان منشغلا في مراقبة أطراف القرية سننتظره بعض الوقت ز

التفتوا إلى المختار الذي نفض جلبابه ومد عصاه يزعق في غضب: إذا ستنتظرونه حتى الصباح ...، هه إلى متى إلى الفجر ....

وقال الشيخ العربي بصوت ضعيف: ألا يكون قد أصيب بمكروه ... ألا نلحق به ونتفقده ...، إن الذئاب لا تمتعض من لحمه ولحم بغله"(السابق، ص13،14).

جاء المشهد السابق الذي يسيره الراوي تقدما وتعلقا ووصفا بين أربعة من شخصيات الرواية في إطار حدث اجتماع نماذج القرية لمناقشة حدث بعد اختفاء الوراد، وتبدو سلطة الراوي صريحة على المشهد وشخوصه، يشير لذلك مجموعة العلامات اللغوية الدالة وهي: قدم ، رد ، التفتوا ، قال ، قائلا، كما أنه لا يترك للشخصيات حرية التلفظ قبل أن يقدم بعضا من مظاهر هيئتها و وانفعالاتها و حركتها وصوتها .

إن استقراء المشاهد الحوارية في الرواية يشير لارتباطها بالحاضر السردي وزمنه الذي تصبح حركته التتابعية بطيئة إلى درجة يتساوى فيها حيز الخطاب المشهدي مع زمن المغامرة ، كما فالخطاب السابق الذي ارتبط حصوله وامتداد مع امتداد زمن المغامرة المحدد بصباح النهار الأول ، وهكذا جاءت جميع نماذج المشهد في إطار الحاضر السردي بشيء من التوازي في الإبطاء بين نهاري زمن المغامرة بشكل غير مباشر ضمن سياق الراوي الخارجي الذي يحدد شكل التلفظ وكمه حسب طبيعة الشخصيات والعلاقة بينها ، كما في المشهد التالي الذي دار أحداثه في الفضاء المكاني وزمانه الطبيعي لكنه في اليوم الثاني من المغامرة ، وقد بدأ التلفظ فيه الملاح: " قال للشيخ العربي في اشمئزاز : اشم رائحة كريهة تفوق في نتانتها رائحة هذه الثيران !

– انالا أشم غير رائحة الزريبة

رد الشيخ العربي دون أن ينتبه للظل الذي وقف عند رأسيهما وقد قاطعهما الصوت

-ماذا حدث، هل مات الوراد؟

- قل خيرا يا مختار قل خيرا ...ليس هذا جزاء الانسان الذي حمل جراح القرية
لكن الملاح الذي صرم وجهه واكفهرت ملامحه قاطعه في تحد ظاهر
– الموت كل الموت لثيرانك أيها المختار
وانطلق بضع شرر من عيني المختار وأحس بالأرض تدور تحت قدميه فصاح: أتهددني أيها الغريب !!" (السابق ، ص80-81) .

يكشف الجزء المقتبس من بينة المشهد الذي استغرق ثلاث صفحات تقريبا عن حوار جماعي غير مباشر إن صح تعبيرنا محكيا من طرف ثالث هو الراوي الذي يظهر محايدا في نقل انطباعات الشخصيات المتحاورة ، وهنا يتساوى حيز الزمن الذي استغرقته التلفظ في حاضر المغامرة (ح م ) مع الحيز الذي استغرقه قصها في الخطاب (ح خ ) إن جودنا النظر في بنيته بعيدا عن سماته اللغوية وجدناها يحيل لطبيعة العلاقة بين أطراف الحوار بشكل يدعم موضوعية الحدث وبيئته ، حيث نلمح التنوع في استراتيجيات التلفظ ؛ منها ما يعكس علو سلطة المخاطب التي تحيل عليه عبارات التهديد الصادرة من شخصيتي المختار والملاح ، و يدل بعضها الآخر على استخبار المخاطب ( المختار) وجهله بمصير الوراد ، بينما تدل ملفوظات الشيخ العربي على الضعف الذي يعانيه الوراد والقلق عليه ، والكيد في الوقت ذاته لرجل السلطة المختار .

أما الحوار الداخلي ، فإنه يحدث بين الشخصية وذاتها بغية تقديم المحتوى النفسي دون التكلم بها في لحظات الانضباط الواعي ( ينظر : تيار الوعي ، ص59) ، ولا نعثر في نص الدراسة إلا على نموذجين يمثلانه ويرتبطان بشخصية محفوظ الشوباش ، النموذج غير المؤتلف مع أنساق مجتمع الرواية ويعيش حالة من التقلب وتغير الرؤى، لذلك لجأ الكاتب للحوار الداخلي ليعبر بها عن هواجسه ، وفيما يلي معاينة لإحداها والذي وقع في سياق الليلة الأولى من زمن المغامرة ، اصطنع فيه الراوي شخصية أخرى في ذات الشوباش يحاورها في امتداد زمني يطال الماضي الحاضر والمستقبل ، يقول الراوي عنه:" قد خيل إليه في غمرة خفقان قلبه أن يدندن بأغنية رددها ليلة البارحة كثيرا، وقال فيما يتابع خطواته : بعد قليل يا مختار سأسد أذني عن صخبك ...، سآتي إليك ، وأحكي ، لست أدري إن كان هذا العجل الأحمر من بقرات المختار أم من بقرات الوالي ...، أسف أسف يا عزيزي المختار "( السابق ، ص76)، على الرغم من الحيز القصير للتداعي فإن حركة الزمن فيه بالغة التعقيد للتمازج الحاصل بين الحاضر والماضي والمستقبل على مستوى خاصية الأفعال النحوية الواردة في صيغة الخطاب وهي ( يدندن ، ردد ، قال، سأسد ، سآتي ، أحكي ، لست ، كان ) ، وقد أتاح الراوي الخارجي كلي المعرفة حرية واسعة لشخصية الشوباش كي تعيش حالة التخييل والاستدعاء لنموذج السلطة عبر مرآة ذاتها وتصنع حوارا معه ، ومدار غايته التي تتطلبها شخصية الشوباش الرغبة في دفع هاجس الخوف من ردة فعل المختار إن اكتشاف خيانته .

**الوقفة الوصفية:** ليس من همنا في هذا المقام معاينة قضايا الوصف التنظيرية ويكفي الإشارة البسيطة إلى أنه لون من التصور، و على مستوى القصة حكاية الأشياء ومداره موصوفات متصلة بالمكان والشخصيات وحاصله في الخطاب تقليص حركة الزمن وتعطيلها والتأثير في المتلقي ،وفي سياق التمثيل سنقتصر على علاقته بزمن الخطاب كما في الخطاب الذي افتتح به الراوي السرد يصف فيه الفضاء العام للأحداث الذي تمثله القرية وقد شغل حيزه النصي الصفحات الثلاث الأولى من الرواية يقول في بدايته :" هنا ، في هذه القرية الصغيرة التي تشبه المدن الرومانية القديمة بأبنيتها ذات الحيطان الاجورية الحمراء وأسقفها القرميدية المتآكلة و أزقتها الصغيرة المتعرجة والمنحدرة وساحتها الوحيدة الصغيرة المعبدة بقطع الأحجار المغلفة باسوداد ...، دارت الطاحونة الهوائية بعض الوقت ...، فالقرية هذه البقعة البائسة تبدو من بعيد على مرمى البصر مثل قلعة ما في صحراء ، وما أن تقترب منها حتى يبدو لك الحصار الطبيعي المكون من بعض المرتفعات والتجاويف الصخرية في شكل مغارات وبعض النخيل بعراجين رمضة والأعشاب الصحراوية على قباب الرمل ...، وحين تدنو من بوابتها الكبيرة عند الانخفاض الرملي الخشن يتراءى لك البحر " ( السابق ، ص7)، يمكن القول إن هذا الخطاب ضروري لضبط إطار المغامرة التفاعل معها وفيه يحدث التناوب على مستوى الحيز النصي بين الوصف في العبارة التشبيهية : القرية التي تشبه المدن ...، والسرد ذو الطاب الاسترجاعي الذي انحصر في الملفوظات التالية : هنا ، دارت الطاحونة ، ووظيفة على مستوى الخطاب قلص امتداده

النصي حركة الزمن القصصي فلا نلمح منه غير إشارة لحدث دوران الطاحونة ، ويقود النظر في انتقاء تفاصل الوصف السابق إلى مجموعة أبعاد بنيوية ؛ منها :

**البعد الأفق أو الجانبي**: ينتقل فيه منظور الراوي من جانب لآخر، ففي وصف ابنية القرية تنتقل حركة الوصف من الحيطان إلى الأسقف ثم تتجه نحو الأزقة وتنتهي بوصف ساحتها ومثله انتقال الرؤية من كون لآخر في تفاصيل التمثيل النباتي.

**البعد العمودي**: ينتقل منظور الواصف من أعلى لأسفل أو العكس ونلمحه في معالم الأسقف والساحة والمرتفعات والتجاويف، والانخفاض الرملي، وتأتي أيضا العارجين الرمضة في مقابل الأعشاب البرية.

**بعد المسافة:** ويكون بالانتقال مما هو قريب في المكان إلى ما هو بعيد أو العكس، ومن مؤشراته: هما، تبدو لك من بعيد، وما أن تقترب، وحين تدنو.

يحتاج الراوي أحيانا لأن يقف زمن المغامرة ويمدد بشكل مبتسر في الخطاب ليرسم ملامح شخصيات الرواية بشكل دقيق ، وقد جمع وصفه للشخصية تفاصيل عن الجسد والهيئة ، من نماذجه وصفه لشخصية العجوز الوراد الذي يتداخل مع تتابع الزمن ، يقول : " وحين كان الصمت عاجزا عن اختراق الضجة ، انفتح الباب على مصراعيه بهدوء ، مكشفا عن العجوز الوراد بجسده الهزيل ولحيته البيضاء الكثة وذراعيه النحلتين ...، وقف العجوز صامتا بقامته النحيلة ..." ( السابق ، ص26) ، يتجه منظور الواصف لتفكيك الجسد الوراد عبر حركة تبدأ من الكل ( الجسد) وينتهي بتقدم بعض أجزائه وصفاتها وهي : اللحية البيضاء ، والذراعان النحيلتان ، والقامة النحيلة .

**النظام الثالث: التواتر**

ويعني علاقات التكرار بين الخطاب السردي والمغامرة، أي عدد مرات تكرار سرد الحدث في الخطاب مقارنا بمدى تكرره في المغامرة (ينظر: قسومة، ص229)، ومن ضروبه في نص الدراسة

1- **القص المفرد** الذي يروي مرة واحدة حدثا وقع مرة واحدة، وهذا أكثر الضروب شيوعا في رواية الطاحونة، منه السرد التالي "" على الأرض الأخرى كان الملاح قد جن جنونه يبحث عن الوراد في الدار يناديه في الفراغ المريب ...، على حين غرة انتبه الى سلسلة الباب تتدلى الى الأرض "(السابق ،ص66) ، فهذا الحدث وقع مرة واحدة في حيز المغامرة وقد روي مرة واحدة في الخطاب .
2- **القص المكرر** : وهو الذي يسرد أكثر من مرة في الخطاب ما وقع مرة واحدة في المغامرة ( ينظر : مبروك ،ص132)، ومن نماذجه حدث اختفاء الوراد وغيابه عن أنظار القروين الذي وقع في المغامرة واحدة على مسافة يومين من زمن المغامرة وقد روي ثلاث مرات تقريبا في صيغ استرجاعية في سياق الخطاب ومن وجهة نظر الراوي بصيغ لغوية متقاربة وعلى مسافة نصية قصيرة ، للتأكيد على الحدث إعطائه صورة جديدة ، ففي الخطاب الأول يقول الراوي : " مضى نهاران على انقطاع العجوز عن جلب الماء من الخليج ...، مضى نهاران على غياب الوراد حتى ضاقت صدورهم وضاقت بهم القرية...، مضى نهاران على غياب العجوز ، والجميع الآن يتوافدون إلى الساحة ..."( السابق ، ص 11-12) .
3- القص المؤلف وهو القص الذي ينقل في الخطاب مرة واحدة ما حصل في المغامرة أكثر من مرة ، ويرد هذا التواتر في سرد العادات والأحداث الدورية ( ينظر : قسومة ، ص230)، ومن تمثيلاته وصف الراوي لعادات الشوباش بأنه :" لا يكف بتاتا عن تقديم ولائه إلى مختار القرية ، مقابل تسهيل بعض الأمور الصغيرة كازدياد نسبة عمولات بيع قطع الأراضي ..."( السابق ، ص 12) ، ومنه الحدث اليومي لعودة العمال والرعاة ورد مرة واحدة في الخطاب لكنه على صعيد المغامرة يتواتر يوميا ، يقول الراوي :" عند المغيب صهلت الخيول السود على أطراف القرية ...، كان موعد حبس البقر بين الأسوار الخشبية ...، وعاد الرعاة والعمال إلى بيوتهم ببعض الحليب يسكتون به بكاءات صغارهم"( السابق ، ص38) .

**الخاتمة:**

تصدت الدراسة لقضية الزمن وتشكيلاته المختلفة بوصفها بنية رئيسة في رواية الطاحونة ، وقد خرج بعدة نتائج لعل أبرزها أن الزمن في نص الطاحونة يظهر في ثلاثة تشكيلات رئيسة ؛ الأول الزمن القصصي الذي يحيل على موقع المغامرة من الزمن التاريخي وقد تحددت مؤشراته في سياق تاريخي تقريبي يمتد بين أواخر

الخمسينيات أوائل الستينيات من القرن الماضي ، والثاني زمن المغامرة أي مدتها التي حددتها إشارات أطوار الزمن الطبيعي في يومان تقريبا ، والثالث زمن الخطاب الذي تشير مفارقاته إلى تخلل في مسار الأحداث ترتيبا وتسرعا وتواترا الأمر الذي أثر في حيز الخطاب مقارنة بحيز المغامرة.

**المصادر والمراجع:**

**أولاً: المصادر**


- الهنداوي، سالم. (2008). الطاحونة (ط. 2). مكتبة غريب.


**ثانيا: المراجع:**


- إبراهيم، نبيلة. (د.ت). نقد الرواية. مكتبة غريب.
- بحراوي، حسن. (2009). بنية الشكل الروائي: الفضاء - الزمن - الشخصية (ط. 2). دار الأمان
- تحت، جيرار. (1997). خطاب الحكاية: بحث في المنهج (ترجمة: محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلي؛ ط. 1). المجلس الأعلى للثقافة) .
- الحاجي، فاطمة. (2000). الزمن في الرواية الليبية: ثلاثية الفقيه نموذجاً (ط. 1). الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع.
- الحاجي، فاطمة. (2020). البناء النقدي في الرواية الليبية: الكوني، خشيم، والفقيه نموذجاً (ط. 1). منشورات المؤسسة العامة للثقافة.
- العبار، سالم. (1988). ملامح البطل في القصة العربية الليبية القصيرة (ط. 1). الدار الجماهيرية.
- الفيصل، سمر روحي. (1990). نهوض الرواية العربية الليبية (ط. 1). منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- قاسم، سيزا. (1984). بناء الرواية (ط. 1). الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- قسومة، الصادق بن الناعس. (2009). علم السرد: المحتوى والخطاب والدلالة. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- مبروك، مراد. (1998). بناء الزمن في الرواية المعاصرة (ط. 1). الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- همفري، روبرت. (2000). تيار الوعي في الرواية الحديثة (ترجمة: محمود الربيعي). دار غريب.


**Sources and References**:

**First: Sources**


- Al-Hindawi, Salem. (2008). The Mill (2nd ed.). Gharib Library.


**Second: References**


- Ibrahim, Nabila. (n.d.). Novel Criticism. Gharib Library.
- Bahrawi, Hassan. (2009). The Structure of the Novelistic Form: Space - Time - Character (2nd ed.). Dar Al-Aman.
- Taht, Gerard. (1997). Narrative Discourse: A Study in Methodology (translated by: Muhammad Mu'tasim, Abdul Jalil Al-Azdi, Omar Hali; 1st ed.). Supreme Council of Culture. (- Al-Haji, Fatima. (2000). Time in the Libyan Novel: Al-Faqih's Trilogy as a Model (1st ed.). Al-Jamahiriya Publishing and Distribution House.
- Al-Haji, Fatima. (2020). Critical Construction in the Libyan Novel: Al-Koni, Khashim, and Al-Faqih as Models (1st ed.). Publications of the General Authority for Culture.
- Al-Abbar, Salem. (1988). Features of the Hero in the Libyan Short Story (1st ed.). Al-Jamahiriya Publishing House.
- Al-Faisal, Samar Rouhi. (1990). The Rise of the Libyan Novel (1st ed.). Publications of the Arab Writers Union.
- Qasim, Siza. (1984). The Structure of the Novel (1st ed.). The Egyptian General Book Organization.
- Qasouma, Al-Sadiq bin Al-Naas. (2009). Narratology: Content, Discourse, and Meaning. Imam Muhammad bin Saud Islamic University.

- Mabrouk, Murad. (1998). The Construction of Time in the Contemporary Novel (1st ed.) 1) The Egyptian General Book Organization.
- Humphrey, Robert. (2000). Stream of Consciousness in the Modern Novel (translated by Mahmoud Al-Rubaie). Dar Gharib.



- **Disclaimer/Publisher's Note:** The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **JLABW** and/or the editor(s). **JLABW** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.